وارتفاع (يستخلف) في قراءة الكافة لأنه معطوف على الجواب مجاز فيه الرفع والجزم . وإنما كان الرفع هنا أرجح لإعطاء الفعل حكم الكلام المستأنف ليكون مقصودا بذاته لا تبعا للجواب فبذلك يكون مقصودا به إخبارهم لإنذارهم بالاستئصال .

وكذلك جملة (ولا تضرونه شيئا) والمراد لا تضرون الله بتوليكم شيئا . و (شيئا) مصدر مؤكد لفعل (تضرونه) المنفي .

وتنكيره للتقليل كما هو شأن تنكير لفظ الشيء غالبا . والمقصود من التأكيد التنصيص على العموم بنفي الضر لأنه نكرة في حيز النفي أي فالله يلحق بكم الاستئصال وهو أعظم الضر ولا تضرونه أقل ضر ؛ فإن المعروف في المقارعات والخصومات أن الغالب المضر بعدوه لا يخلو من أن يلحقه بعض الضر من جراء المقارعة والمحاربة .

وجملة (إن ربي على كل شيء حفيظ) تعليل لجملة (ولا تضرونه شيئا) فموقع (إن) فيها موقع فاء التفريع .

والحفيظ : أصله مبالغة الحافظ وهو الذي يضع المحفوظ في حيث لا يناله أحد غير حافظه وهو هنا كناية عن القدرة والقهر .

(ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ [58]) استعمال الماضي في قوله (جاء أمرنا) بمعنى اقتراب المجيء لأن الإنجاء كان قبل حلول العذاب .

والأمر أطلق على أثر الأمر وهو ما أمر الله به أمر تكوين أي لما اقترب مجيء أثر أمرنا وهو العذاب أي الربح العظيم .

ومتعلق (نجينا) الأول محذوف أي من العذاب الدال عليه قوله (ولما جاء أمرنا) .

وكيفية إنجاء هود عليه السلام ومن معه تقدم ذكرها في تفسير سورة الأعراف .

والباء في (برحمة منا) للسببية فكانت رحمة الله بهم سببا في نجاتهم . والمراد بالرحمة فضل الله عليهم لأنه لو لم يرحمهم لشملهم الاستئصال فكان نقمة للكافرين وبلوى للمؤمنين .

وجملة (ونجيناهم من عذاب غليظ) معطوفة على جملة (ولما جاء أمرنا) . والتقدير وأيضا نجيناهم من عذاب شديد وهو الإنجاء من عذاب الآخرة وهو العذاب الغليظ . ففي هذا منة ثانية على إنجاء ثان أي نجيناهم من عذاب الدنيا برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ في الآخرة ولذلك عطف فعل (نجيناهم) على (نجينا) وهذان الإنجاءان يقابلان جمع العذابين لعاد في قوله (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) . وقد ذكر هنا متعلق الإنجاء

وحذف السبب عكس ما في الجملة الأولى لظهور أن الإنجاء من عذاب الآخرة كان بسبب الإيمان وطاعة ا كما دل عليه مقابلته بقوله (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) .

والغليظ حقيقته : الخشن ضد الرقيق وهو مستعار للشديد . واستعمل الماضي في (ونجيناهم) في معنى المستقبل لتحقق الوعد بوقوعه .

(وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد [59] وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود [60])

الإشارة ب (تلك) إلى حاضر في الذهن بسبب ما أجري عليه من الحديث حتى صار كأنه حاضر في الحس والمشاهدة . كقوله تعالى (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) وكقوله (أولئك على هدى من ربهم) وهو أيضا مثله في أن الإتيان به عقب الأخبار الماضية عن المشار إليهم للتنبيه على أنهم جديرون بما يأتي بعد اسم الإشارة من الخبر لأجل تلك الأوصاف المتقدمة .

وتأنيث اسم الإشارة بتأويل الأمة .

و (عاد) بيان من اسم الإشارة .

وجملة (جحدوا) خبر عن اسم الإشارة . وهو وما بعده تمهيد للمعطوف وهو (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) لزيادة تسجيل التمهيد بالأجرام السابقة وهو الذي اقتضاه اسم الإشارة كما تقدم لأن جميع ذلك من أسباب جمع العذابين لهم .

والجحد : الإنكار الشديد مثل إنكار الواقعات والمشاهدات . وهذا يدل على أن هودا أتاهم بآيات فأنكروا دلالتها . وعدي (جحدوا) بالباء مع أنه متعد بنفسه لتأكيد التعدية أو لتضمينه معنى كفروا فيكون بمنزلة ما لو قيل : جحدوا آيات ربهم وكفروا بها كقوله (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) .

A E